

تحليل هذه الرواية أو تلك لمشاهير الروائيين من روسيين وغيرهم، متناولين بالبحث أتفه حوادث الرواية وأجلّها، وأهمّ اشخاصها وأقلهم أهمية وفي ساعات اللهو كانت تبرز الآلات الموسيقية ما بين قيثارة وكمان ومندولين، أو ترتجل الأوجاق الغنائية، أو يدور الرقص الكلاسيكي والوطني. والروس، وبالأخصّ أهل أوكرانيا، مولعون بالموسيقى، ولهم أغانٍ شعبية خلّابة، غنية بالألحان والألوان والعواطف، وضروب من الرقص غاية في اتزان الحركة وسرعتها وخفتها. وللرقص والغناء الروسيين شهرة عالمية.

لا أعني أن حياة الشبيبة الروسية كانت كلّها حياة جدّة وتفكير وخلق فني، وأنها كانت طاهرة من الطيش والعبث والمنكرات. وأية شبيبة لا تدفع جزية للطيش والعبث والمنكرات؟ ولكنني أريد القول أنّ المجاري العميقة في حياة الشبيبة الروسية كانت مجاري ترمي إلى أهداف بعيدة.. وأجل تلك الأهداف وأبعدها، كانت الحرية لوطنهم وللعالم أجمع. فالأدب الروسي الذي أدهش العالم بقوّته وصدقته وعمقه ما كان أدباً روسياً لا غير. بل إنه تخطى حدود بلاده شرقاً وغرباً وشمالاً وجنوباً. فكان أدباً إنسانياً شاملاً. وذلك الأدب هو الحادي الأول الذي كانت الشبيبة الروسية تصغي إلى حدائته وتسير على هديه.